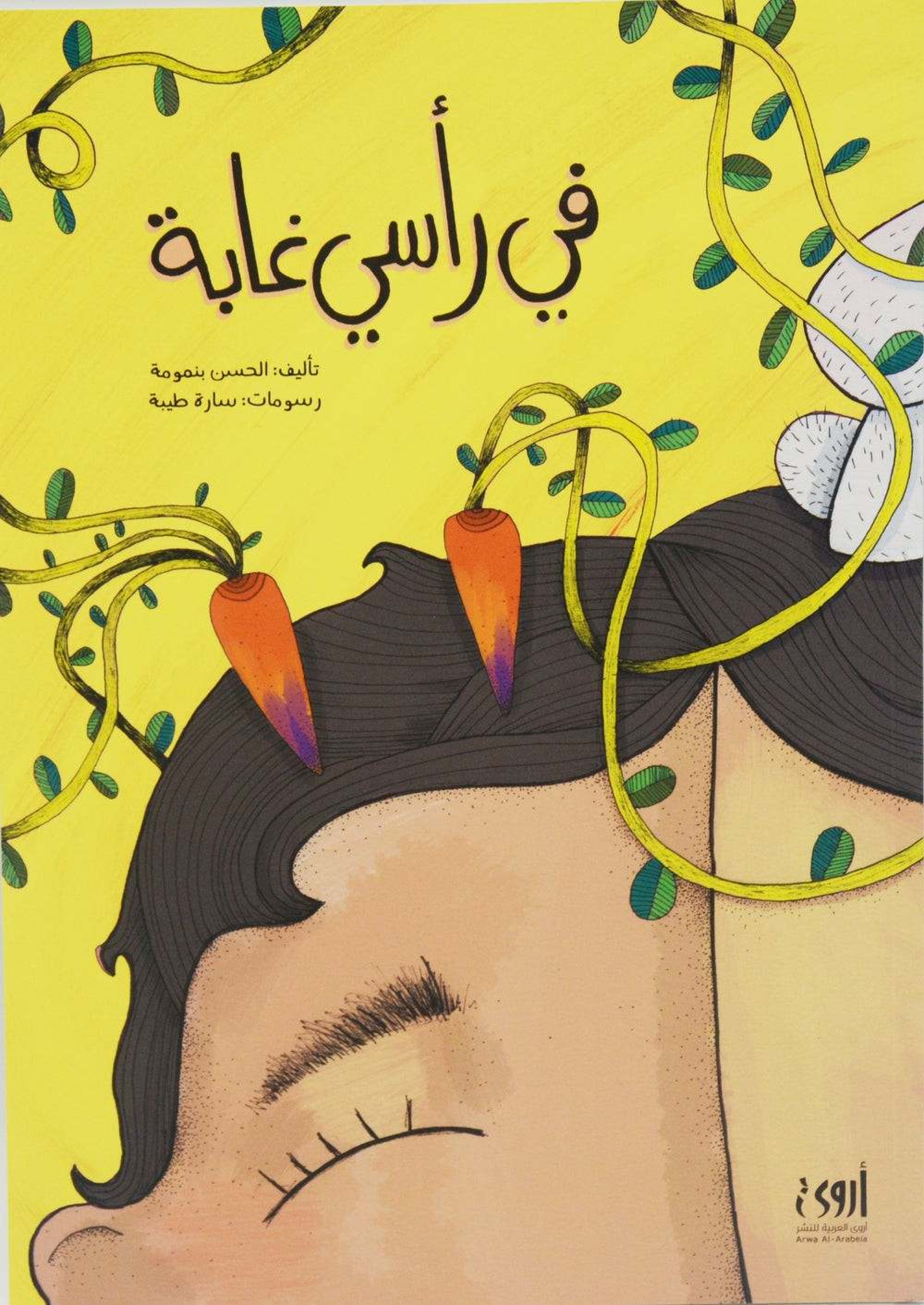


في رأسي غابة
تأليف: الحسن بنمومة
رسومات: سارة طيبة
أروى
أروى العربية للنشر
Arwa Al-Arabeia



تأليف: الحسن بنمونة
رسومات: سارة طيبة

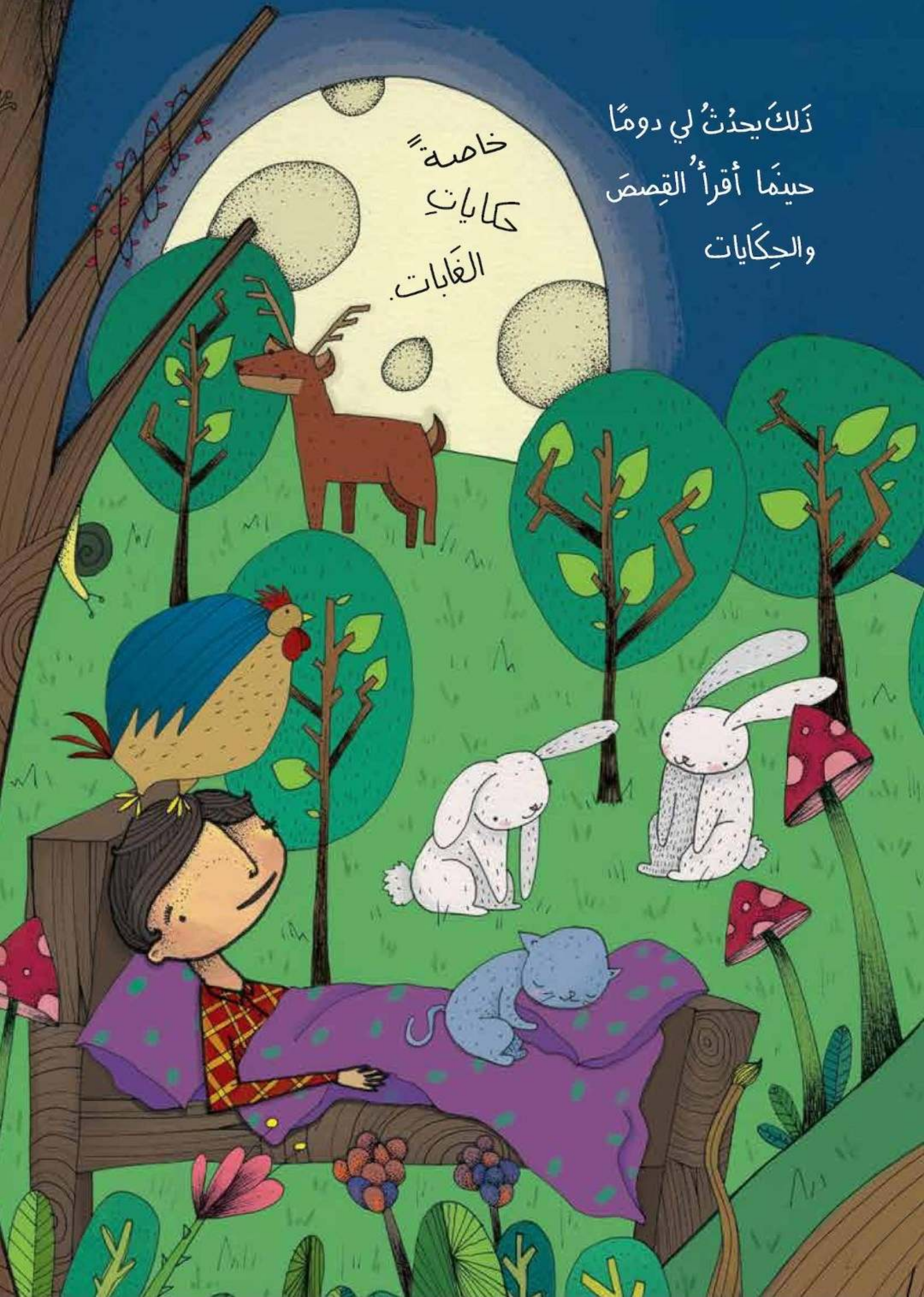


فِي رَأسِي غَابة..

يعيشُ فيها الأسدُ والأرنبُ والنّمر والقط
والدِّيكَة والغَزالُ والذِّئبُ والثَّعلبُ. وحشراتٌ
دقيقةٌ وأخرى بارزةٌ للعَيان، تتلوّى أوتزحَف
وفوقها سَماء

وفي اللّيلِ يُنيرُها القَمر.

وأنا سَعيدٌ بما يَحدُثُ في رَأسي.


ذَلكَ يحدُثُ لي دومًا
حينَما أقرأُ القِصصَ
والحِكَايات
خاصةً
حكاياتِ
الغَابات.



وَعندمَا أفكرُ
تُمطِرُ السَّمَاءُ ويثقُلُ رأسِي
لأنَّ أَرضَهُ تَمْتلئُ مَاءً.


وإذَا فَاضتِ الأَنْهارُ غَمرتِ الحُقولَ
فَتفِرُّ الحَيَوانَاتُ مِنْها ، لتَنْجُو بِجُلودِهَا .
ولكِن أينَ المَفرُّ ؟
لا تَدْرِي أنَّها تَعدُو فوقَ صَدْرِي وبطْنِي وسَاقيَّ
فَهلْ أمتلكُ قوَّةً
تتحمَّلُ ثقلَ فِيلٍ مثلاً ؟
وعلى أيِّ حَال،
هذا يَجعلُني أغْرقُ فِي الضَّحِك
حتى أستلقي على
قفاي كما يقال.

إنَّها غَابتي العَجِيبة.
فيها الحَيَوانات الّتي تُحدِّثُني وأُحَدِّثُها.
تُضحِكُني إذا حزِنْتُ، وتهدِّئُ من رَوْعي إذا غَضِبْتُ.
وقد أُضْحكُها وأُسلّيها إذا يَئِسْتُ أو شَعَرتُ بالخَوْف.





أُسلِّي الغَزَالَ والقِردَ
والنِّمرَ والأسدَ
بما رَوتْهُ لِي جَدَّتِي:
فَالحَيوانَاتُ مِثْلِي تُحبُّ الحِكايات.


عِنْدَ الفجْرِ ينقُرُ الدِّيكُ جَبِيني مُعْلِنًا بِدَايةَ يومٍ جَديدٍ.

ذَلكَ النَّقرُ يقولُ لِي أَن اسْتَفِقْ أيُّها الكَسْلان
وَيَتعمَّد أن يُطلقَ صَياحَهُ ومقدِّمةُ مِنقارِهِ في حُفْرَةِ
أذني، فأنهَضُ مفزوعًا..



يَتوهَّمُ أنَّني أُريدُ الإمسَاكَ
به، فيَطيرُ ويُحُطّ على
غُصْنٍ في أَعْلى الشَّجرة.

وَفي كلِّ مرَّة
يكونُ مستَغرِبًا لأنَّهُ طَار.

فالدِّيكَةُ
لَا تَطِير.


وَعندمَا أفتحُ عينيَّ،
أرى الدِّيكَ الذّي طار وَ أصدِقَاءَهُ يَضحكُون،
ويتحدَّثُونَ بكلامٍ ساخرٍ عَنِّي،
ويضحكُونَ مرَّةً أُخرى ثمَّ يتفرَّقُون.
كلٌّ يضربُ فِي أرضٍ
ليوقِظُوا النَّائِمين.
هاها




زَأَرَ الأَسَدُ
فَطَنَّ رأْسِي بِطَنينٍ صَكَّ سَمْعِي.


تكلَّمَ الثَّعلبُ
فلم استطِعْ سَماعه،
وتكلَّمَ القطُّ فَلمْ أُعرهُ اهتِمامًا.
وحدَّثني الغَزالُ، ربَّما يريدُ
أن يَشكُو لي أمرهُ مع النمرالذّي يُضايِقه
إذا رآهُ، فلمْ أسمَعْه.
ولَو رآني أصحَابي على هَذا
الحالِ لقالُوا:
لا يدرُونَ أنَّ الأسدَ زارَ في أذني.
هَذا صَدِيقنا جُنّ..



وَلشدَّ مَاأُخْشَى

هُو أنْ يُحْدثَ الفيلُ حركةً على رَأسِي.

لِلفيلِ خُرطومٌ طويلٌ مَنَحه اللّهُ إيَّاهُ لينالَ بِه الطَّعامَ

ولوْ كانَ قصيرَ القامةِ لا متلكَ خرطومًا قصيرًا.

وعلَى أيِّ حَالٍ ، فلكلٍّ كائنٍ أعضَاؤُهُ التَّي

تُناسِبُه. فإذَا ضربَ بِه جَبِينَهُ أو لوَّحَ

بِه ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشِّمالِ

أصابَ أنْفِي.

هل أعارك الفيل؟ كلا، فليس بيدي أي حيلة





نَقَّارُ الخَشَبِ ظَنَّ رَأسي جِذْعَ شَجرة.



نقّارُ الخَشَبِ يحبُّ جُذُوعَ الأشجَارِ
لِأنَّهُ يصنَعُ فيها جُحُورًا تَكْتَرِيها مِنهُ
الطيورُ المُهاجِرة.
شَرَعَ هذا الوَغْدُ ينقُرُ ويَنقُرحتَّى أحدَثَ
فيه ثُقْبًا ثمَّ كَمَنَ فِيهِ مدّة.
"وَهُوَ نائم" يتَسلَّى بالنّقر.
فحتَّى لايَهدَأُ لَهُ بالٌ،
نَقْرُه في رأسِي كَفكرةٍ مُلحَّةٍ لا تَهْدأ.

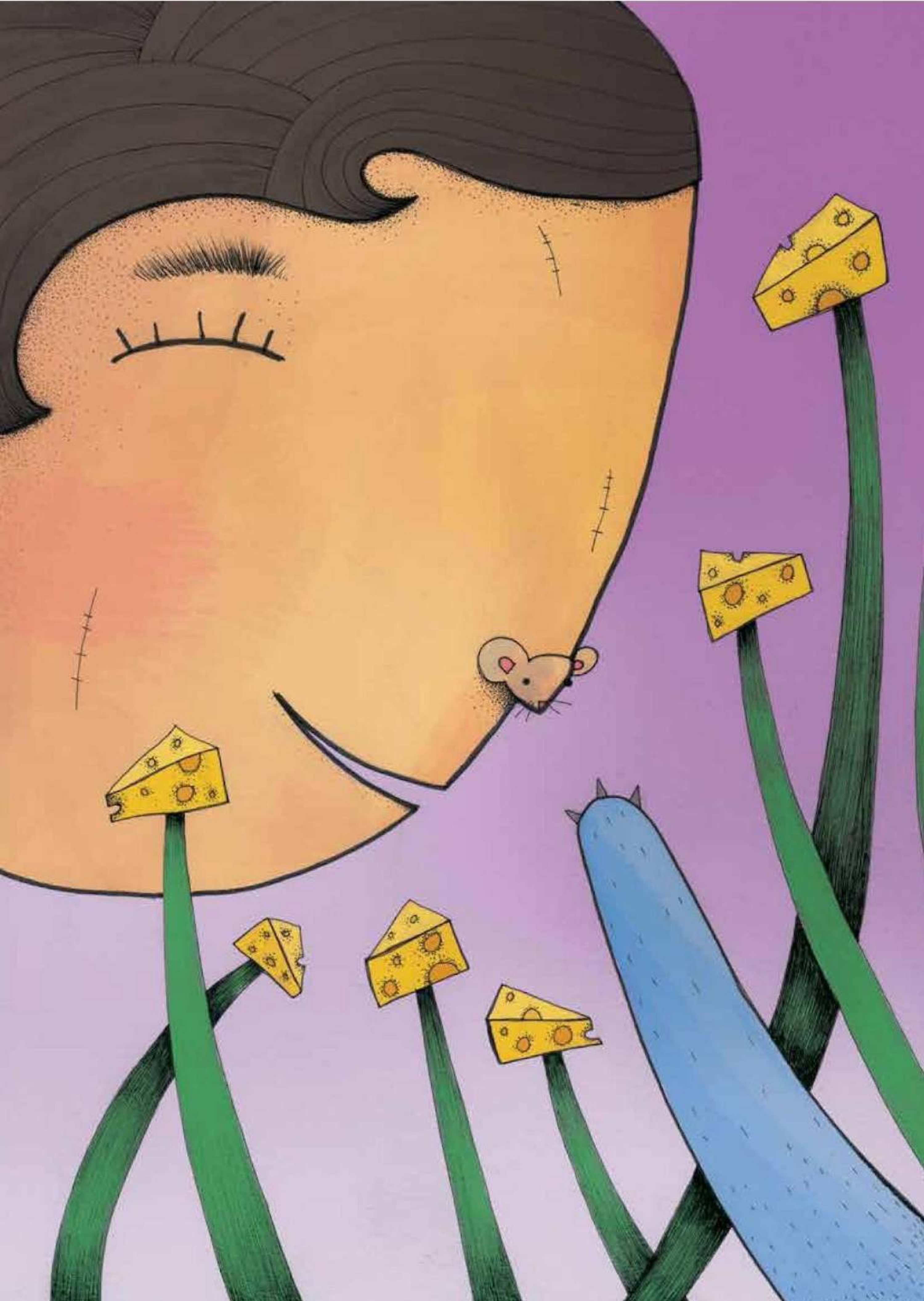


والقِطُّ! ماذَا فَعلَ؟

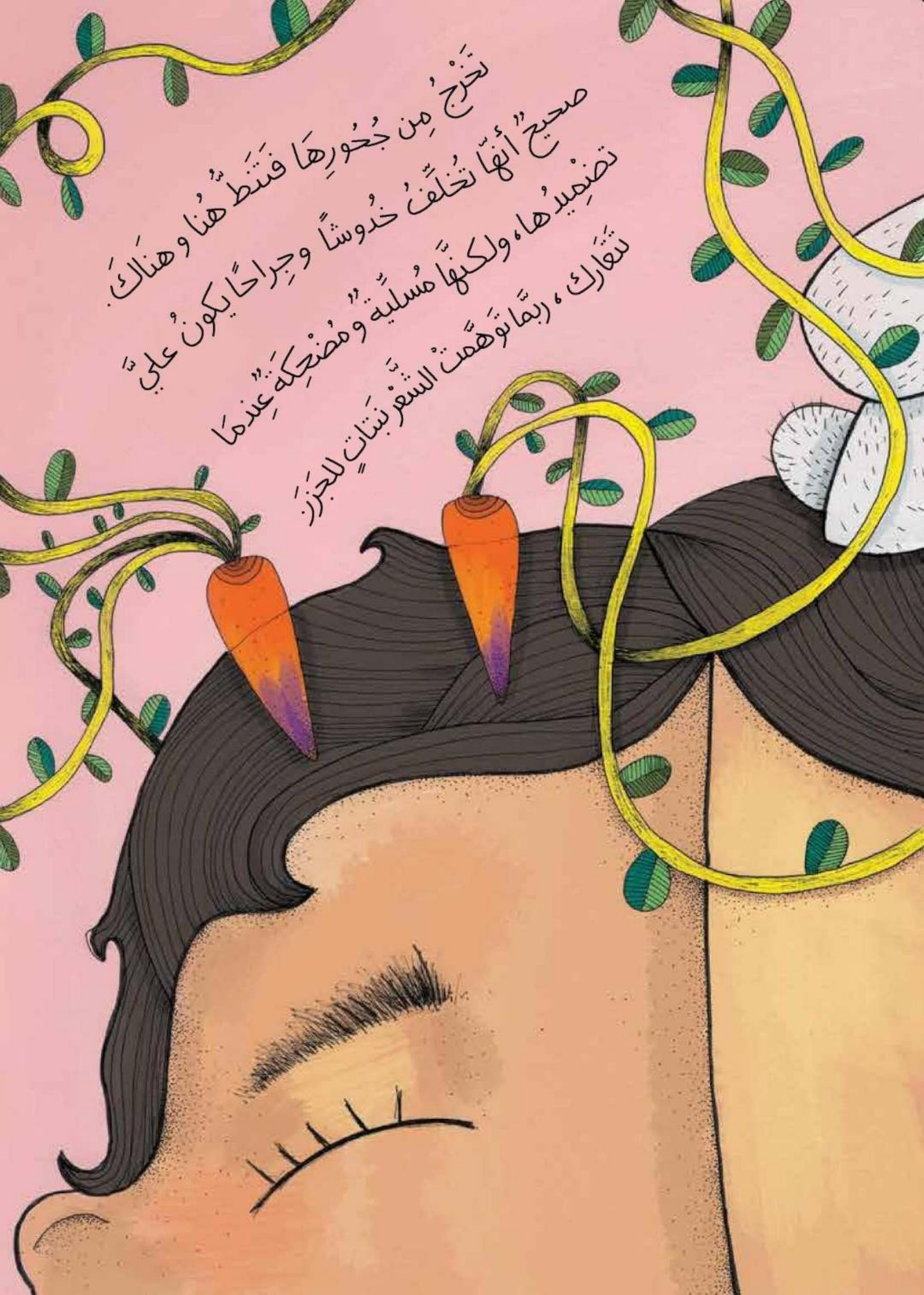
خَدشَ أَنفي بِمخالِبِهِ.

ربَّما ظنَّ أنفي فأرًا، ولِهذَا عبثَ بِه، وعندَما لم
يُفلحْ فِي القبضِ عليهِ ابتعدَ خطواتٍ ثمَّ كمَنَ لهَ:
يَنتظِرُ خروجَهُ من الجُحْرِ ليُمسِكَ به.

القِططُ كذلِكَ مسليةٌ ومُضحِكة




أحيانًا تمرحُ الأرَانبُ فوقَ رأسِي.


تَخْرُجُ مِن جُحُورِهَا فَتَنُطُّ هُنا وهُنَاكَ.
صحيحٌ أنّهَا تُخلِّفُ خُدُوشًا وجِراحًا يكونُ عليَّ
تضمِيدُها، ولكنّهَا مُسلّيةٌ ومُضحِكةٌ عِندمَا
تُشَارِكُ، ربّمَا توَهّمتْ الشّعرَ نبَاتَاتٍ للجزَرِ.



وساعةَ ارْتأتِ الكُونغُورَات أنْ ترقُصَ
ابتهاجًا بمقدَمِ فصْلِ الربيع، وقَفَتْ على صَدْرِي وتشَابَكتْ
قوائِمُها العلويَّة، وربَّما نَزَعتَ أغْصَانًا مِن غابةِ رأسِي لتأكُلَهَا ثم
عاودتِ الرقصَ. صِحْتُ متألِّمًا: رقصُكُنَّ أيتُها الكُونغُورَات يؤلِمُني.
فردَّت عليَّ واحدةٌ منهنَّ:
ألا يروقُكَ أن نكونَ حذَالَىٰ.


كلاّ
كلاّ
وأنستَنِي منظرُ
صِغارِهَا الّتي تُطلّ من
جُيوبِهَا آرمي.



وأنتُمْ أصدِقَائي،
أتُحِبُّونَ أنْ تكونَ رُؤوسُكُم غَابَات؟
يَتحقَّقُ هَذا عِندَمَا تقْرؤُونَ الحِكاياتِ العَجيبةِ
والقِصَص السَّاحِرة.

ويُسْتَحْسَنُ أَنْ تبدَؤُوا
بِحِكاياتِ الغَابَة.


حكايات
الغابات

في رأسي غابة
تأليف: الحسن بنمونة
رسومات: سارة طيبة
النصوص بخط: سارة خميّس

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧ م
رقم الإيداع: ١٤٣٨/٤٣٦٩
ردمك: ٣-٧-٩٠٦٢٠-٦٠٣-٩٧٨



www.arwaalarabeia.com
ص.ب ١٢٦٤٦٢ جـدة ٢١٣٥٢
المملكة العربية السعودية